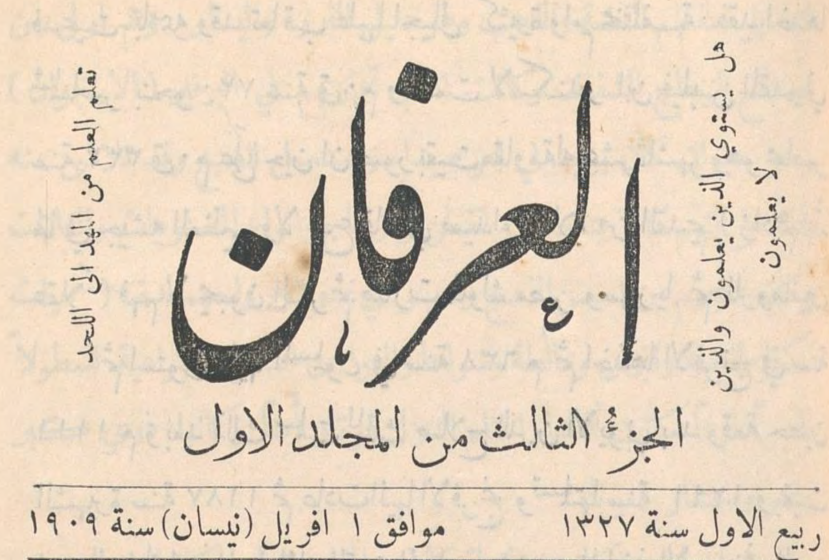


الجزء الثالث من المجلد الاول

ربيع الاول سنة ١٣٢٧ موافق ١ افريل (نيسان) سنة ١٩٠٩

القسم العلمي

لمحة من تاريخ صيدا [١]

صيداء واقعة على شاطئ البحر الرومي الى الجنوب الغربي من بيروت وكانت قديماً تدعى صيدون نسبة الى الولد البكر لكنعان ابن حام ابن نوح (عليه السلام) لانه هبط الى هذه الوقعة واستوطنها وتناسل بها

(١) كنا عزمنا على نشر تاريخ صيداء تباعاً بيد انا وجدنا جمع المواد الكافية متعسراً في مدة وجيزة فاكتفينا الآن بهذه اللمحة على ان ننشر ذلك في السنة الثانية ان شاء الله بقالب روائي فيجمع بين الفائدة والفكاهة فمن كان عنده شيء عن تاريخ صيداء واحوالها فليتكرم علينا به وله الشكر سلفاً

فدعيت باسمهِ وقد تعاقب عليها اجيال كثيرة وامم مختلفة فقد اخذها شلمناصر بنحو ٧٢٠ سنة ق·م وسلمت لاسكندر ابن فيلبس المقدوني سنة ٣٣٢ ق·م علَى حين ان صور بقيت مقاومة له عشرة اشهر وهو محاصر لها في جيشهِ العظيم ولا بدع فاهالي صيداء عقلاء من القديم (زادهم الله عقلاً) فهم لا يحبون الشر ثم صارت لملوك مصر وسوريا ثم للرومانيين ثم استولى عليها المسلمون في سنة ٦٣٨ م ثم اخذها الافرنج في سنة ١١١١ م وبعد ذلك سلمت للملك صلاح الدين الايوبي بعد وقعة حطين الشهيرة سنة ١١٨٧ ثم عادت اليها الافرنج وتسلمتها سنة ١٢٩١ وبقيت في حال الخراب الى اوائل القرن السابع عشر حينما اخذ الامير فخر الدين المعنى في اقامة ابنيةبها كما فعل في بيروت ايضاً وكان بعدئذ للفرنساويين تجارة واسعة في صيداء وكانت في ذاك الحين فرضة دمشق فلما قام احمد باشا الجزار طردهم منها سنة ١٧٩١ ومن ثم ضعفت تجارتها ولم تزل

وقد مضي عليها في زمن الفينيقيين وقت كانت تتمايل فيه بايراد العز والهناء ، وتمرح في حدائق السرور والرخاء ، ويقال انه بلغ عدد سكانها آنئذ ثلاثة ملايين نسمة بمعنى انها كانت قدر (باريس) الآن وحسبك دليلاً على ذلك انها كانت ممتدة للقرية المدعوة (الصرفند) فانها سوق صيارفة صيداء لذلك العهد وكان الصيدونيون اصحاب همة ونشاط ومن الامور المتفق عليها انهم اخترعوا فن الملاحة وبلغوا بتجارتهم في البحار اقصى المعمور ويروى انهم كانوا يصنعون بدل الرصاص والاحجار

لتعديل سفنهم الفضة والذهب وهو دليل الثروة واليسار وهم اول من اصطنع الزجاج الشفاف وكانت اغلب تجارتهم في البرفير (الارجوان) وهو حيوان كان يوجد في بحر صيداء ويستعمل للصبغ وقد تلاشى منه بتاتاً على انهم كانوا يتاجرون بالقطن والزجاج وانواع المصنوعات والغلات وكان نسيجهم من احسن النسج وقد بنوا في غدوهم ورواحهم عدة مستعمرات كقرطاجنه وقبرس ومالطة وسواها والفوا من السفن الشراعية اسطولاً حربياً مهماً كانت تتحاماه اعظم الدول قوة وبأساً وكانوا ذوي كبر وعتو واحتقار للغرباء

اما ديانتهم فكانت منحطة كالامم المعاصرة لهم فكانوا يعبدون آلهة من صنع ايديهم كبعل وعشترون وقد اكتشف جثة احد ملوك صيداء المحنطة واسمه (تبنيت) من عهد قريب ونقلت الى متحف الاستانة

هذا ومجد صيداء بعد ذلك انتقل الى صور حتى ان الصوريين كوَّنوا مملكة عظيمة وتجارة جسيمة وفاقوا الصيدونيين شهرة وعظمة . ثم تعاقب على المدينتين كر الغداة ومر العشى الى ان وصلت الى الحالة الحاضرة والله يقلب الليل والنهار ويغير من حال الى حال

اما صيداء في زمن آل عثمان فقد كانت ايالة يتولاها (باشا) من قبلهم وكانت متسعة النطاق جداً بحيث تمتد من حدود ولاية طرابلس الشام التي كانت ولاية في ذاك الزمن عند المعاملتين في كسروان الى جنوبي قيصرية في فلسطين وتعطى لملتزمها بالف وخمسمائة كيس (والكيس

عبارة عن خمسماية غرش) ويشترط عليه ان يصحب الحج الشامي وان
يجند تسعمائة فارس والف راجل وله لقاء ذلك استيفاء الاموال والضرائب
وتلزيم بلاد الشيعة والدروز وقد بقيت ايالة الى ايام ولاية احمد باشا
الجزار فنقل المركز الى عكا نظراً لكونها محصنة ومحصورة لكنها بقيت
تدعى ايالة الى ان جعلت بيروت ولاية فرجعت القهقرى ولم تزل . الا ان
المواصلات التي حصلت جعلت بها تحسيناً بالجملة وعلها تستعيد بعض
مجدها الغابر في المستقبل ويبلغ عدد نفوسها الآن زهاء عشرين الف نسمة
اكثرهم مسلمين ، تجارتها ضعيفة والصناعة بها في انحطاط اللهم الا النجارة فان
بها بعض الرقي ومعارفها قاصرة جداً بيد ان بها مدارس ابتدائية للذكور
والاناث تابعة لجمعية المقاصد الخيرية جيدة بالنسبة لما سواها وهناك مدارس
اجنبية ايضاً للاميركان والجزويت وعمدة ثروتها الاملاك لان بساتينها
وحدائقها وافرة جداً واكثر مغروساتها شجر البردقان والليمون عَلَى انواعه
وتقدر وارداتها بعد مصاريفها بزهاء خمسين الف ليرة وهي الآن مركز
قضاء تتبعها ناحية واحدة وهي « النبطيه » ويتبعها ١٢٣ قرية وقد استجد
بها بنايات على الطرز الجديد والغريب يجد بها كل راحة

الى هنا نمسك عنان القلم والتفصيل يكون فيما بعد ان شاء الله

القضاء والتاريخ

تابع لما قبله

اما القوانين التي وضعتها الدولة للعمل بموجبها بحسب ترتيب وضعها فأَول مظهر من مظاهر القضاء المدني بدا على محيا القضاء الشرعي منها تحديد الافعال الممنوعة مع بيان مراتبها ودرجاتها بين قباحة وجنحة وجناية وتعيين العقوبة الواجبة بحق كل فعل ممنوع متفرع عن هذه الدرجات الثلاث يضم ذلك كتاب واحد هو قانون الجزاء الهمايوني كان الفراغ من ترتيبه ووضعه موضع الاجراء سنة ١٢٤٧ هـ ثم قانون التجـارة البرية والبحرية سنة ١٢٧٦ هـ وتلا ذلك على التتابع تأْليف النظامات والقوانين المعروفة ولا حاجة لتعدادها هنا ولكن لابد من الالماع الى ان اكثر القوانين القضائية الادارية وضعت بصورة موقتة الى ان يلتئم مجلس المبعوثان الذي كان قد اقفل فيجري تعديلها ما عدا قانون الجزاء الهمايوني وقانون التجارة اللذين لهما الصفة القضائية فلم ينعتا بالموقت كغيرهما ولعل القصد من ذلك هو اعتبارهما بنسبة الاحكام الشرعية التي اقفل باب الاجتهاد بشأْنها كما يستفاد ذلك من التدقيق في اعلامات المحاكم فانها لما يكون القرار متعلقاً بمعاملات الدعوى ترى ان ذلك القرار مستنداً الى احكام القوانين الموقتة كأُصول المحاكمات الحقوقية والجزائية والتجارية ، اما اذا كان القرار متعلقاً بمادة الدعوى كان الحكم مستنداً فيهِ الى احدهما بحسب صفـة الدعوى كاستناده الى

الاحكام الشرعية بلا فارق غير ان الاحوال في مدى هذه المدة من وضع اول قانون الى الآن وهي لا تتجاوز ثلث قرن لم تكن لتستغني عن ان يوضع ذيول وعلاوات وتعديلات وتحريرات لاكثر مواد هذه القوانين والنظامات سواء كانت موقتة او غير موقتة ولم يكن الباعث لذلك سوى الارتقاء القضائي المدني التابع للارتقاء الشعبي الا ان هذه الاذناب التي علقوها على القوانين قد كانت في اكثر الاحيان سبباً للزيغ اكثر مما هي سبب للصواب وذلك لعلة الذهول عن رعايتها عند الواجب واعتمادها عند عدمه في سبيل تدقيق القضايا وتطبيقها على المواد القانونية ولو تركت القوانين على حالها الى ان يجري تعديلها دفعة واحدة وامر قضاة الدرجتين الابتدائية والاستئنافية باتخاذ القياس معولا وانه عند قصور القانون عن ايفاء الحاجة في تطبيق ما لديهم من الدعاوي على مواده يعمدون الى تدقيقها والحكم بالتطبيق على الاحكام الصادرة في نظائرها واشباهها من محكمة التمييز العليا وهي التي لها وحدها اعطى حق تفسير القوانين لكان ذلك اولى ومع ذلك فلم تكن هذه النواقص والشوائب في القضاء المدني العثماني لتبخسه حقه في تخفيف حاجة العثمانية النظامية وفائدة الدولة من الوجهتين الاجتماعية والاستعمارية سيما وان تأليف مجلة الاحكام العدلية المشتملة على اصح الآراء الحنفية في المعاملات الشرعيه معما عنى بالتوفيق بينها وبين مرامي ومقاصد القضاء المدني قد جاء سبباً في ارتقاء القضاء الشرعي مع بقائه محتفظاً عَلَى جوهره الاساسي كما كان ايضاً عاملاً مؤثراً في تصحيح مدنية الامة والدولة وتنسيبها مع مدنية

الدول المعاصرة كما يستفاد ذلك من تقرير لجنة تاليف المجلة وهي مشكلة من اكابر علماء الدولة المرفوع الى المرحوم عالي باشا الصدر الاعظم وقتئذ في ١ محرم سنة ١٢٨٦ فقد جاء فيه ان الذي الجأ الى تاليف المجلة سببان : الاول هو التوفيق بين الشرع والقانون اي تطبيق احكام القوانين الحديثة الدخول للممالك العثمانية على احكام الشرع الشريف لكي يتسنى للمحاكم النظامية الاعتماد عليها . والثاني لما كان المذهب الحنفي قد قال فيه مجتهدون كثيرون يتفقون في بعض الآراء ويختلفون في غيرها فقد تشتت مسائله وتوعرت مسالكه ولا سيما في المعاملات فقصد بتأليف المجلة جمع اصح الاقوال في اسلوب سهل قريب التناول للافهام وجعله خلاصة يعتمد عليها ويرجع اليها

لقد وضح مما تقدم كيف سار القضاء مع البشرية في جميع ادوارها سيراً تدريجياً في سبيل الارتقاء حتى بلغ في العصر الحاضر المرتبة اللائقة في جانب المدنية المستنيرة مدنية تغلب العلم على الجهالة والالفة على الوحشة وكيف ان القضاء الشرعي نفسه مع صدوره عن مباديء اعتقادية دينية ونشوئه على صفة ملية خصوصية قد رؤي اضطرار تاليفه مع القضاء المدني فيما يتعلق بالجهة الاجتماعية الامر الذي اكسبه ثقة الرأي العام وشهادة الاجماع الاجنبي بالعدالة والاصالة والافضلية في جانب مصلحة النوع الانساني ولولا تلك العوائق التي قامت في سبيله وسنبحث عنها الآن لكان القضاء الشرعي المدني العثماني هو المرجع الوحيد لجميع حكومات الارض والمستأثر

بالنفوذ في جميع الهيئات الاجتماعية تلك العوائق منها ماهي ناشئة من نفس
القضاء ومستقرة في طبيعته وهذه مما لانرى مجالاً للبحث فيها قبل ان ترسخ
قدم الدستور و يعم انتشاره وتستتب راحته في جميع انحاء المملكة وما دام
لايعلم اشياع احمد وعيسى وموسى انهم ليسوا الاابناء امهات ثلاث لأب
واحد ويعم هذا العلم ويسود هذا الاقتناع بين الاميز والحقير والعالم والجاهل
والحاكم والمحكوم. ومنها ماهي منبعثة عن سير القضاء الاداري وهي موضوع
بحثنا الآن . من الحكمة ان لاثبات حيث لااقتناع وحيث لا اقتناع فلا
نظام وحيث لا نظام هنالك خراب دائم وبحكم هذا المبدأ نرى ان من
اشد العوائق نكاية بالقضاء المدنى هي السلطة المطلقة لان من طبع القضاء
ان يجعل كل نفس مسئولة ولهاجزاء ما فعلت فتصرف فرد من النوع تصرفاً
مطلقاً بنوعه غير مسئول في شيء هو مخالف لروح القضاء بتاتا بل هو في
جبين المدنية اثر من آثار الهمجية ومن هذا القبيل فهو لا يقيم في الوجدان
الفردي او الاجتماعي حد الاقتناع بلزومه او اصلاحيته وعصمته سيما وان
شرعياً كان او مدنياً فاكثر مواده المؤلف منها هي اختبارات الشورى
والاراء المشتركة ولم يكن في حال من الاحوال مستمداً من مصدر واحد على
الانفراد وعليه فاذا كان القضاء بصفته الشرعية ومع شدة علاقته بالاعتقاد
النفسي الديني لم يكن ليستتم جماله و يستوفي حاجته الا باستمداد عون
الشورى فكيف بالقضاء المدني وهو شوروي محض يمكن ان يكون عاملا
حراً مفيداً في مصلحة الاجتماع وامامه من فضل السلطة التي فوقه حواجز

بينه و بين غايته وعوائق تحبط مساعيه اليها ولو ان هذه السلطة اقتصرت على صاحب البلاد ولبثت مختصة به دون غيره لهان الامر نوعاً ولكنا نرى تاريخ الدولة مشحون باخبار استبداد الوزراء والعمال الذي جرّ الخراب والنكبات الى المملكة في ادوار مختلفة وهم معذورون بذلك بحكم التشبه لان المرء لا يقف عند حد اي ناموس كان قضائى او اداري الا اذا كان مقتنعاً بجواز تعدي غيره ذلك الحد عينه وهل يقتنع متساويان بالحق المدني بافضلية احدهما على الآخر فيه وعليهِ فالسلطة المطلقة قد كانت وستكون كلما وجدت ويلاً على القضاء المدني خصوصاً الذي لا يجب ان يكون معه سوى سلطة ممتازة لا مطاقة اما تلك الحواجز التي اشرنا اليها فاشدها ضرراً اناطة الامور بغير اكفائها فكان ذلك مجابة الضعف الى جميع الادارات والحجر على الحرية حرية القول والصحافة والمطبوعات والاجتماعات ذلك الحجر الذي كان هولاً على النفوس الابية وداء قتالاً للافكار الحرة المفيدة الى غير ذلك من عوامل الضغط والاستبداد الناشئة عن هذه السلطة عينها

اما العوائق الناشئة عن غموض في النظام او سوء في الادارة فكثيرة هي ويكفي ان نذكر واحدة منها وهي تولية القضاء في المحاكم النظامية فانه منذ وجد القضاء الى الآن لم تتألف محكمة ابتدائية او استئنافية على الغالب من اشخاص هم اهل للقضاء فان الانتخاب على الطريقة الجارية لم يكن ولن يكون كافلاً حسن انتقاء الاكفاء لسبب ان كل محكمة في دائرة

قضاء او لواء او ولاية تتألف من رئيس واعضاء فالاعضاء الا الرئيس ينتخبون من اهالي تلك الدائرة بعد ترشيح العدد المطلوب بمعرفة لجنة التفريق فبقطع النظر عما يتخذ عند الانتخاب لدى الاهالي من وسائل التشويق والترغيب ودسائس التفريق والتشتيت فهنالك نقص اداري متأت عن عدم الحكم القانوني بتقييد لجنة التفريق بالواجب القضائي في ترشيح الاشخاص الذين منهم ينتخب القضاة ذلك الواجب الذي يقضي بان تتوفر بالمرشح صفات الحاكم الشرعية وآدابهِ من علم وخبرة وسيرة وعن عدم عرض اولئك المرشحين على لجنة تشريعية ايضاً وانتقاء الافضل منهم بالامتحان قبل اجراء الانتخاب بحقهِ هذا من جهة وعن غموض في النظام من جهة اخرى لعدم تصريحه بجواز انتخاب ذي الاهلية ولو من غير اهالي تلك الدائرة ما دام حاصلاً على صفتي الجنسية والتابعية هـذا النقص والغموض اللذان تسبب عنهما في كل حين تولية القضاء غير اهله ومعا رافق ذلك من بخس الرواتب نتج ان ظهرت المحاكم النظامية وهي صورة القضاء المدني والشرعي معاً يتجسم فيها الاستبداد لامتياز الرئيس على رفقائه الاعضاء علماً بالقضاء الشرعي فقط ما دام هو من متخرجي مكتب النواب وجهل اولئك كل اصل مدنياً كان او شرعياً لانني اعرف في مدة عشرين سنة زاولت فيها مهنة المحاماة تسعة وتسعين بالمائة من اعضاء المحاكم لم يكن شأنهم في المحاكمات سوى توقيع الامضاء على ضبط الدعوى فقط تحت اشارة الرئيس والأشد نكاية من عدم اهليــة الحكام هي تلك الاذناب

القانونية التي سبقت الاشارة اليها لان تعليقها مخالف للواجب القضائي العام من جهة ان القوانين القضائية يجب ان توضع بصورة ثابتة ولو بوقتها وان تطبع على نفقة الحكومة في جميع لغات الامة وتعان الكيفية بعد ذلك بصورة رسمية حتى لا يبقى مجال للاحتجاج بعدم العلم او الوقوف على تلك الاصول الموضوعة ومتى اقتضت الاحوال تعديل مادة ما يجب ان ينظر عند هذا الاقتضاء في مجمل مواد القانون لعل فيه ايضاً ما لم يعدّ موافقاً لمقتضى الحال آنئذ يجري تعديل كل ذلك معاً ويعاد نشره واعلانه على الكيفية المشروحة بمعنى ان لا توجد مادة ولها ذيل مبتور فيها بل التي تحتاج للتعديل تلغى من اصلها وتحل محلها غيرها هذا فضلاً عن ان تلك الذيول منها ما لا وجود له سوى في اذهان الحكام فكان في كثير من الاحوال سبباً للتمويه وذريعة للارتكاب ومنها ما اذا انتشرت في الجرائد لا يمكن الاستناد اليه لعدم امكان صيرورة تلك الجريدة بلاغاً رسمياً لمجموع الامة من جهة ولعدم تقيد الحكام برعاية منشورات الجرائد عند ايفاء الوظيفة من جهة اخرى

بيد انه مهما يكن من الامر فقد وضح ولو مع الايجاز كيف ان القضاء قد نشأ مع التاريخ طبيعياً في احكامه لصدوره عن حكم العقل ورأي الوجدان وتقليدياً في اختصاصه اضطراراً او اختياراً لعدم جواز اجتماع صفتي الحاكمية والمدعية معاً في ذات واحدة وكيف انه سار مع البشرية نامياً في دوره النشوئي حتى اصبح طبيعياً وضعياً عند جميع الامم قبل الاسلام

ماعدا العرب الذين لبث عندهم طبيعياً محضاً الى ظهور النبي العربي الكريم (صلعم) وقيامه بالدعوة الى الحق واختصاصه بالسلطتين كما تقدم حيث اصبح القضاء ولو ان احكامه مزيجاً من الوحي والعقل وضعياً طبيعياً لجعل هذين المبدأين ركنان اصليان له وهما المراد بهما الكتاب والسنة وكيف ان القضاء هذا لم يدخل في الدور الكمالي حتى اواخر القرن الرابع للهجرة حيث اقفل باب الاجتهاد[1] في الاسلام وعاد الامر بعد المذاهب الاربعة اخذاً وتقليداً فاكتسب من وراء ذلك صورة علمية واصبح وضعياً شرعياً وكيف ان القضاء الشرعي بعد ان انطلقت يده وعم نفوذه حتى لم يكن شيء خارج عن دائرة اختصاصهِ الى القرن الثالث عشر للهجرة عادفامتزج بالقضاء المدني وتقيد بهِ في جميع الخصوصيات المختلطة وبذلك استتم كماله في نظر المدنية الصحيحة والبشرية عموماً وصار يصح فيهِ القول ان القضاء العثماني في الاسلام لا يقبل كمالا عما هو القضاء في اكثر حكومات الارض تمدناً وعمراناً ولا تعيقه تلك العوائق التي اشرنا اليها فانها مظاهر عارضة ليست من جوهر الحقيقة في شيء

هذا ما استطعنا بيانهُ في هذه العجالة رغم ضيق المقام وتوفر المشاغل بحثاً في نشوء القضاء وارتقائهِ وسيره مع التاريخ بيد ان الموضوع متسع المجال بل هو بحر لا يدرك قراره وايفائه حقه يستغرق من الوقت اعواماً

(١) هذا الحكم مدهش جداً وفي مقالة الكاتب مغامز ننبه عليها نحن او غيرنا ان شاء الله

ومن المجلدات اكواماً فلا بدع ان كان منه امام عاجز نظيرنا له من قلة البضاعة ونزار العلم عوائق اشد صعوبة في سبيله من عوائق القضاء المنوه عنها التي نؤمل ان تزيلها عوامل عهدنا الدستوري الجديد ان شاء الله

صيداء المحامي

سليمان مصوبع

القسم الادبي

ربيع صيداء

ما بين صيدون تلك المدينة القديمة التي خلد لها في بطون التاريخ الذكر الجميل ، والمجد الاثيل ، وسطرت لها آيات الفخر ، بمداد التبرء على جبين ذاك العصر ، وبين صيداء اليوم دمعة يذرفها كل محب لوطنه ، لانها برزت في شكل مدينة حقيرة نسبة للمدن الراقية ، فلا تجارة ولا صناعة ولا معارف ولا علوم بيدان المبدع سبحانه ابى الا ان يهبها من جمال الطبيعة وحلل الكون البديعة ، ما بها تعزية وسلوة عن مجدها الغابر ، وامسها الدابر

أجل جاء الربيع برياحينه وازاهيره ، وانهزم الشتاء ببرده وزمهريره فرأينا من المتحتم على اول صحيفة ظهرت في صيداء ان تصف جمالها البارع ولطفها الرائع ، في هذا الفصل البهيج الذي لبست الارض به حلتها ، وتزينت بابدع زينتها .

دعوت احد اصدقائي للخروج في صبيحة يوم من ايام الربيع قدصفا

فيه الجو واعتدل ، فلا حراً ولا زمهريراً فلبى الطلب وجاءني قبل ان تذر الغزالة قرنها وتبسط شعاعها على بساط الكرة الارضية وكان نسيم الصبا اللطيف يهب نحونا بنفحاتهِ الرقيقة فيحمل شذا ازاهير الليمون العطرة الى حاسة الشم فتتغذى بما طاب وحلا

وبينما كنت متفكراً في امرٍ من الامور نبهني الصديق قائلا مالك مطرقاً ؟ الم تنظر الى هذه المناظر المونقة التي ابدعتها يد المبدع عَلى اجمل تمثال وسبكتها بابدع قالب فالتفت واذا انا بحدائق لا يدرك الطرف آخرها وقد غرس اكثرها في شجر الليمون المتنوع وما اشد دهشتي لما ابصرت ذاك الشجر قد حوى الزهر باكامه وخارجاً منها والثمر يانعاً وفجا ما بين ابيض يقق واصفر فاقع واحمر قان واخضره فما اعجب هذا المنظر وما ابدع ذاك المرأى ثم ما لبثت ان وقع نظري على جداول جمعت من الحسن اعلاه ، ومن اللطف اغلاه ، تنساب في الاقنية انسياب الاراقم وتحكي في صوتها تهطال الغمائم ، وكانت (سروب الغيد تتبعها سروب) بيد ان الصديق لم يَرقه منظر المتحجبات ، واحب ان يرى لفيف الغانيات حاسرات وقال حبذا لو اقتضين بهذه المناظر الطبيعية ، والمرائي الازلية ، فانها لم تحجب جمالها الفتان ، عن بني الانسان ، فابديت له رأيي في ذلك وقلت دعنا من سلوك هذه المسالك ، وبعد ان متعنا العيون بما رق وراق ، وابهج الافئدة والاحداق ، ومتعنا حاسة النظر ، بما ازاح عنا الغم والكدر ، نبهني الى تغريد الاطيار ، عَلى افنان الاشجار ، وخرير الجداول

والانهار ، فسمعت من تلك النغمات ، ما انساني الحان القنيات ، واهديت الى حاسة السمع ما اعجب واطرب ،والى الاذن ما تود وترغب . ثم دخلنا الى احدى الجنان ، فاحضر لنا قيمة من البردقان ، ما ابهج القلب والجنان ثمر طاب طعمه ، وذكى ريحه ، وحلى منظره ، وحسن مخبره ، و كثرت فوائده وغزر نفعه ، فكأنه من اثمار الجنان التي وعد بها المتقون او كانهُ التفاح الذهبي الذي جاء وصفه في مغارة (كليبسو) آلهة الجمال[1] عند الاقدمين.

وهذا ما ترجمناه عن الفرنسوية من كتاب (تلماك) يوصف هذه المغارة يبعض تصرف

ولما وصلوا الى باب مغارة (كليبسو) اعترى تلماك الانذهال اذ شاهد على ظاهرها البساطة البدوية ومع ذلك فانها تدهش الابصار وفي الحقيقة انه لم يبصر بها ذهباً وفضة ولا رخاماً وعواميداً ولا صوراً وتماثيلاً بيدانها كانت منحوتة الصخور ومعقودة في امتلاء لا مزيد عليه في الحصا والاصداف (يروع حصاها حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم) وكانت مفروشة بكرمة من العنب شابة غيداء ، باسطة اغصانها اليانعة من كل جانب على السواء

وكان يتخللها نسيم الصبا فيبقى بها طراوة عذبة رغماً عن حرارة الشمس

---

(١) كان القدماء يعتقدون ان لكل شيء الها فعندهم آلهة للجمال وللحرب وللحكمة الى غير ذلك من الترهات

التي تحل فيها وزد على ذلك عيون الماء الجارية على المروج المزروعة من البنفسج وسالف العروس التي في غضون انسيابها تكوّن محلاتاشبيهة بالحمامات وهي لشدة نظافتها تبان لامعة كالبلور البالغ الغاية في الصفاء والاعجب من ذلك انه مغروس على تلك البسط الف نوع من الزهور المحدقة بها هاتيك المغارة الحسناء وقد وجدوا هناك غابة متكاثفة الاشجار تحمل تفاحاً ذهبياً ويوجد بها من الازهار التي تتجدد على مر الفصول وتنشر رائحة ذكية تفوق رائحة جميع العطور وكانت تترائى تلك الغابة كتاج على هامة هاتيك المروج البديعة ونظراً لكثافة اشجارها ترى عَلَى الدوام، اكليل شديد الظلام، اذ ان نور الشمس لايخترق حجبها. ولا يسمع بها غير الحان الطيور، وخرير الجداول التي تنحدر من اعلى الصخور. فتقع منها فقاقيع جسيمة مفعمة زبداً ترسل عَلَى عرض المروج

ومغارة هذه الالهة واقعة على منحدر تبة مشرفة على البحر الذي كان يبان في بعض الاحيان صافياً هادئاً وفي بعضها كان يهيج هياجاً عظيما فيحطم الصخور وترتفع امواجه كالجبال الشاهقة

وكان يرى منها من الجانب الآخر نهراً يؤلف منه جزائر تنبت زيزفوناً مزهراً وحوراً عالياً يكاد يناطح في رؤسه الشامخة سحاب الجو

والاقنية المتنوعة التي تتألف منها تلك الجزر تظهر انها تتلاعب في الفضاء، كتلاعب الغادة الحسناء، في القلوب ومياهها تجري من جهته في سرعة غريبة بغاية الصفاء ومن جهة أُجرى تراها هادئة ساكنة لا تبدي

حراكا وتارة تعود عوداً طويلا على اعقابها كانها تريد الرجوع الى منبعها الاصلي (ولعلها تنظر في هذا الحال الى مقال الشاعر العربي حيث يقول)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينهُ ابداً لأول منزل

ويظهر من ماجريات احوالها انها لا تستطيع الابتعاد عن حافاتها البهجه ويرى من هناك آكام وجبال مغطاة بالسحاب يتألف من مرآها البديع افق جميل يجلي العيون بنضارتهِ والجبال المجاورة لها مكللة بالدوالى الخضراء التي تحمل عنباً يحكي الارجوان بنضارتهِ ، والشهد بطعمهِ وحلاوتهِ وترى الكرمة منهكة نصبا تحت اثمارها الثقيلة .

والتين والزيتون والرمان وسائر الاشجار المتنوعة تستر تلك البراري والقفار فيتألف منها حديقة غناء بالغة غاية الحسن واللطف (فهي جامعة للأشياء التي تجلو عن القلب الحزن ، من الماء والخضراء والوجه الحسن) واهل صيداء يسمون البردقان (القناديل الذهبية) وما اجدره بهذا الاسم

واستحسن الصديق ان نتسلق قمة الجبل ونصعد الى المحل المسمى (مار الياس) الواقع في شرقي صيداء كيما نرى تلك المناظر مجتمعة كما رأيناها متفرقة فشاهدنا ما لو اردت ان اصفه لك حق الوصف لتوهمت ان كلامي شعرياً خيالياً ، اكثر منه واقعياً حقيقياً ، بيد انك اذا زرت هذه المدينة رأيت اني لم اتكلم سوى الحقيقة ، بل الفيتني لم أفِ المقام حقوقه ، ولكن قل لي ما رأينا من هناك : رأينا صيداء تتجلى بجمالها وكمالها

وتميس بتيهها ودلالها ، ولا تجلى الحسناء ، وتمايل الهيفاء ، رأينا البحر امامها يرنو اليها ، ويحنو عليها ، حنو المرضعات الى الفطيم ، يذكرها مجداً عفا ، وزمناً راق وصفا ، ولسان حاله منشداً

(يا زمان السرور والافلاح عمرك الله هل اعدت الزياره)
(ابتاتاً طفقت هـذا النواحي حين اضحت اخلاقها مستعاره)

رأينا الحدائق الغناء ، والاشجار الميلاء ، بابهى حلة وابدع رواء ، رأينا الارض لابسة حلة خضراء ، تحكي اديم السماء ، فتلك خضراء ، وهذه زرقاء ، ولو كشف الغطاء لرأيناها سوداء [1] ومجمل القول انا رأينا ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، وكأن الحافظ رأى بعين بصيرته هذه المناظر المونقة فقال يصف بلاد الشام وهي من قصيدة ارسلها الصديق له

شجتنا مطالع اقمارها فسالت نفوس لتذكارها
وبتنا نحنُّ لتلك القصور واهل القصور وزوارها
قصور كأن بروج السماء خدور الغواني بادوارها
ذكرنا حماه وبين الضلوع قلوب تلظى على نارها
فمرت بارواحنـا هزة هي الكهرباء بتيارها
وارض كستها كرام الشهور حرائر من نسج آذارها
اذا نقطتها اكف الغمام ارتك الدراري بازهارها

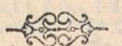
---

(١) يقولون ان لون السماء اسوداً وما هذه الزرقة الا من بخارات الجو المتكاثفة ولو تسنى للانسان ان يصعد الى جبل علوه خمسة آلاف متر لرأى الحقيقة

وان طالعتها ذكاء الصباح   ارتك اللجين بانهارها

وان دب فيها نسيم الاصيل   اتاك النسيم باخبارها

فهل بعد هذا تتلكأ ايها القارئ الكريم عن زيارة هذه المدينة والتمتع بمحاسنها البديعة كلا وان رأيت مبالغة في الوصف فادارة العرفان تتكفل بمصاريفك ذهاباً واياباً وغدوة ورواحاً واذا اصدق الخبر الخبر، وحقق السماع النظر فما عليك الا ان تشترك في العرفان ان كنت غير مشترك والا فاشترك في ابابيل لئلا ترميك بحجارة من سجيل ولا يغرب عن علمك ، ويبعد عن فهمك انهُ يجوز ان تكون مشتركاً في الاثنتين اذ تكون جمعت بين الحسنين والعمل بالاحتياط اولى والسلام عليك في الآخرة والأُولى



ذكرى صيداء

كنا نظمناها في الربيع الماضي

حيِّ مناظرك الغرا ومرآك   يازهرة المدن سر القلب ذكراك

هامت بك النفس ياصيدا ومن عجب   ان ترغب النفس بين المدن الاك

جمعت منظر بحر راق منظرهُ   ومنظر البر قد لبى وحياك

هذِ الحدائق ترنو وهي لائحة   وذي الجداول تحكي انة الباكي

وذاك يمٌّ علاه الموج فارتسمت ... على صفائحه اصداء شكواك
يا بحر صيداء ذكرها بما صنعوا ... فأنت يا بحر نعم الشاهد الحاكي
ايام صيدون حيث الفلك قد صنعت ... وناطحت في علاها هام افلاك
لا تذهبي منه يا صيداء مغضبة ... فالمجد مجدك والعلياء علياك
كم جاب اهلوك قدما غمرة وسعوا ... في اليم حتى غدا طوعاً ليمناك
جاسوا خلال ديار وابتنوا سفناً ... قد قاوموا في قواها كل فتاك
صيدون[1] ما (عولس) في حرب طروادة ... قد نال ما نالت او عهد ايتاك
يسرني منك ذاك اليم متبسما ... يرنو اليك وفيه غصة الباكي
يسرني منك ذاك البر قد جمعت ... فيه الحدائق والاحداق ترعاك
يسرني منك ذاك الزهر قد نفحت ... منه نوافح تحكي عرفها الذاكى
يسرني منك اشجار لقد رزحت ... تحت الفواكه فيها ازدان مرآك
يسرني منك آكام لقد جمعت ... من المناظر ما يحكي سجاياك
يسرني منك آرام لقد خطرت ... بين الرياض ومرعى الغيد مرعاك
يسوءني منك ...
يسوءني منك ... ...
يسوءني منك ان العلم قد درست ... آثاره وعفت اطلال علياك

---

(١) صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح وعولس يوصف في اساطير الاقدمين بالمكر والدهاء والحكمة وكان له في حرب طروادة التي دامت عشر سنين شهرة واسعة وايتاك وطنه وهي جزيرة صغيرة في البحر الرومي

يسوءني منك آداب بضيعة ... لا تشتكي اليوم الأَمرّ شكواك
يسوءني منك توحيد الوئام سرى ... فيه الشقاق الى كفر واشراك
جمعت ضدين يا صيدا وذا عجب ... فما امرك في قلبي واحلاك

القسم الاخلاقي

السياحة والاخلاق

اجتمعت في بيروت مع محمدافندي رشدي وهو مهندس وزراعي وقد وجد مدة في بلاد الانكليز وشاهد اخلاق القوم وعاداتهم ومن جملة ماقاله انه يجب على كل مسلم متمكن ان يسوح في تلك البلاد لأن السياحة خير مهذب للاخلاق واحسن باعث على التبصر والاعتبار والقراءة لاتفيد بدون مشاهدة ولهذا حث القرآن الكريم في عدة مواضع على السير في الارض لاجل العظة والازدجار ومن راجع كتاب (سر تقدم الانكليز السكسونيين) يعلم منه الاسباب والمسببات التي اهلت القوم الى الرقي والفلاح ، وبلوغ ذروة التقدم والنجاح ، وخذ لك مثلاً من اخلاقهم ما سرده علينا ذاك الفاضل ومنهُ تعلم سر ارتقائهم ، وسبب اعتلائهم قال :

— سافرت من بلد لأُخرى في تلك البلاد والعادة عندهم ان المسافر لا يستصحب معه شيئاً بل يسلم امتعته لادارة السكة الحديدية وكان معي

صندوقاً فاستلمه مني ولما دخلت القطار ولم اجد الصندوق اصبحت مضطرب الفكر فلاحظ مني احد رفقائي ذلك وسألني عن اسباب كدري فقصصت عليه قصتي فقال انعم بالا وقر عينا فانا سنبحث عنه عند وصولنا ولما وصلنا وجدنا الامتعة موضوعة امام المحطة فاصبح كل انسان يتناول ما يخصه فأبصرت انا ايضاً صندوق حوائجي فاخذته ومضيت وقضيت عجبا

وقال كنت استصحبت من بلدي دراهم تكفيني عشرة اشهر ولكن (لم يجيء حساب الحقلة على حساب البيدر) اذ فرغت دراهمي قبل الاجل المعين فحرت في امري ، بيد اني ابقيت ذلك في سري ، ولم اطلع عليهِ احداً وكتبت لاهلي في طلب دراهم فأبطأ الجواب وكانت احدى السيدات لحظت ذلك من طرفٍ خفي فسألتني عن اسباب اضطرابي فكتمت عنها ذلك وفي ذات يوم ذهبت لادارة البريد فوجدت كتاباً باسمي لكنه بدون طوابع بريد وداخله حوالة مالية قيمتها خمسة عشر ليرة فعلمت ان تلك المرأة الفاضلة اكتشفت بحدسها الصائب عَلَى مكنون امري وبطريق الصدفة جاءني دراهم من بلدي بعد ذلك بثلاثة ايام فعرضت عليها المبلغ فابت اخذه قائلة ربما تحتاج الى دراهم فيما بعد فاحتفظ بما معك الآن وعند رجوعك للوطن تقدم لي المبلغ فسألتها تحرير ورقة فيه فرفضت بل عنفتني اشد تعنيف وقالت الست بصادق اما تحفظ الامانة وتؤديها او هل انت في شك من نفسك لماذا تهينها عَلَى حين اني اكرمك هذا شأن الكذابين

فقابل ايها القارئ بين حالتنا وحالتهم واقضِ عجباً ، وتمايل طرباً

ان احدنا يقرض الآخر مالاً ويكتبه بصك موقع عليه من عدة شهود ثم لا يخجل بعد ذلك من انكاره او المماطلة بهِ وعدم دفعهِ لصاحبهِ

وقال : ان احد التلامذة المصريين في مدرسة اكسفورد الجامعة جاءه حوالة مالية قدرها خمسة عشر جنيهاً فاضاعها فوجدها بواب مدرسة فهرول مسرعاً الى دائرة البوليس وسلمها اياها فذهب التلميذ ايضاً لاعلامها فوجد الحوالة سبقتهُ اليها فاخذها وعاد معجباً بامانة القوم ولا تحسب ان الذي قصهُ الرجل من الاحوال النادرة التي تحصل في كل مكان بل ذلك مطرداً عندهم على الدوام

هذه اخلاقهم فاين اخلاقنا ؟ اما يأمرنا ديننا بالصدق والامانة ، وينهانا عن الكذب والخيانة ، اما يأمرنا بكل حسن وينهانا عن كل قبيح اما من العار والشنار ان ننبذ اخلاقنا ظهرياً ويتمسك بها غيرنا ويكون لها في نفوسهم منزلا ومقاماً امتزجت بهم امتزاج اللحم بالدم ، وجرت منهم مجرى الروح من الجسم ، كبر مقتاً عند الله ان يكون هذا حالنا ومآلنا ، يا قوم الاخلاق الاخلاق هي واسطة عقد نجاحنا ، وعليها يدور قطب رحى رقينا وفلاحنا فسيحوا وانظروا ، واسمعوا واعتبروا .

الميسر — القمار

قال في القاموس : الميسر كمجلس اللعب بالقداح او هو الجزور التي كانوا يتقامرون عليها كانوا اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزوراً نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا أُخرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج له الغفل او هو النرد (الطاوله) او كل قمار

وكان يقال للسابق الاول وللثاني المصلى وعلى هذا قال سيف الدولة ابن حمدان مخاطباً اخاه ناظر الدولة

لا بد لي من ان اكون مصليا   اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وكانت العرب قبل الاسلام تستعمل الميسر بكثرة ولما ظهر الاسلام حرمه تحريماً باتاً ونهى عنهُ نهياً قطعياً وقرنه القرآن في كل موضع بالخمر التي هي ام الخبائث ومصدر الشرور والآثام قال تعالى (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) وقال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) وقال (يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فهل انتم منتهون)

والاحاديث بذلك مستفيضة ولا فرق بين ان يكون اللعب بالشطرنج او الطاولة او الشدة او غير ذلك من الملاهي وكلها يطلق عليها قمار فالتحريم

عام وسواء كان استعماله للتسلي او المكسب فهو منهي عنهُ لان القسم الاول يقصد بعمله تضييع الوقت الثمين جزافاً ولا بدع فالشرقي يحتار فيما يضيع وقته اذ ان داء البطالة سرى في جسمه فبدلاً من ان يكرس اوقات عطلته وفراغه على مطالعة كتاب مفيد وصحيفة نافعة او يشتغل برياضة تنشط اعضائهِ وتقوى جسمه يلجأ الى تلك العادة المضرة التي تودي بالصحه والمال وبوقع متبعها في هاوية التلاشي والاضمحلال

اما القسم الثاني فهو مع تعطيل وقته لايعرف للحياة قيمة ولا للوجود معنى فتراه مبكت الضمير معذب الفوءاد طول حياتهِ لانهُ يهجس دائماً فى جر المغنم لنفسه ويحلم في اكتساب ثروة طائلة ولن ينالها حتى يتوارى في رمسه وما هو الا كظمآن رأى سراباً فظنه ماء فلا يربح غرشاً حتي يخسر عشرة فهو يتعاقب بين ربح وخسار حتى تنتهي ثروته الى الدمار وهناك العظة والاعتبار والندامة (ولات حين مندم) واما اذا كان ذو تجارة وصناعة فيكون ضيعهما وبقى بقية عمره في غم دائم وكدر ملازم فيا لتعاسة هذا الحياة ويا لخجالة من يتلوث باقذارها

المقامر غالبا يعرف من هيئته وآثاره لانك تراه غالبا حزين النفس، بعيداً عن السرور والانس، تائها في مهامه الافكار، لايهدأ له بال ولا يستقر له قرار بدون مقامرة

للقمار ابالسة يوسوسون لابناء الاغنياء، ويحسنون في اعينهم هذه العادة ويطمعونهم في البداية بالربح ولكن في النهاية صرير الاسنان، والندامة

والخسران لانهم يستنزفون اموالهم واموال آبائهم من حيث لا يشعرون.

وخلاصة المقال ان الميسر داءٌ دويٌّ فتاك سرى سمه في جسم بني البشر سريان الدم في الاعضاء فانهك القوي وشوه محيا الفضيلة الجميل واذهب المال جزافاً جلب السقام، واضعف الافكار والاجسام، الق ببصرك نحو مجتمعاتنا وقهواتنا ترى هذه المهنة الدنيئة قد تلوث بها الكبير والصغير، والغني والفقير، غالباً كل يوم نسمع بامر جديد في قفل مواخير القمار ولكن المدار على التنفيذ ولسان الحال ينطق معرضاً بمن في يدهم الحل والعقد ومنهم يطلب الاصلاح

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

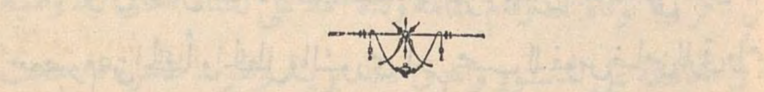
واما اضراره من الوجهة العمرانية فكفاك منها ماتقدم كأضاعة الوقت والصحة والمال وان كان هناك فائدة فهي تنحصر بافراد مخصوصين يكتسبون المال من هذه المهنة الدنيئة وكل يوم نسمع بفجائع البورصة وما تجره من المصائب والويلات فكم غني اصبح فقيراً ورفيع بات وضيعاً يبكي على امسه الدابر وامسه عنه بمعزل يقول له ذلك بماجنت يداك وما ربك بظلام للعبيد

فعلى الامة ان تنهض نهضة رجل واحد لصد هذا التيار الجارف عنها وتناهضه بما استطاعت من حول وقوة والا اذا بقيت على هذا الحال اقوال ولا افعال فقل لها جنيت وستجنين من جراء ما انت بهِ الحنظل، كان وسيكون الرقي عنك بمعزل، فقري عيناً وانعمي بالاً فستقودك هذه العادات الى هوة لا قرار لها وهناك يترائى لك ما انت صائرة اليه والا فاعلمي ان اردت

الارتقاء ، وانهضي ان كنت تطلبين العلاء ، ولو تجشمت النصب والعناء فلا بد دون الشهد من ابر النحل

ان قلت ان الغرب مع علو كعبه ورسوخ قدمهِ في المدنية والحضارة ما برحت فاشية فيه هذه العادة فاقول لك اجل بيد ان عقلاء القوم دائبون على تقبيح وتشنيع هذه السيئة وسواها على انهم يختلفون عنا كثيراً فهم يتعاطون القمار في ايام الاعياد ونحن نتعاطاه في كل آن وان شئت تصديق الخبر الخبر فاذهب الى قهواتنا وهناك ترى العبر بل تهمل العبرات ان كنت ذو وجدان صادق وغيرة حقة اتذكر قضية اذكرها هنا لكونها لها اشد مساس بما نتكلم به وهي :

جاءَ احد امراء الانكليز لمصر فوجد القهوات في ازدحام شديد فظن ان ذاك اليوم يوم عيد يلهو به الناس وتلعب ولما رأى هذه القاعدة مطردة سأل من يصحبه هل كل يوم عيدٌ عند المصريين فأجابهُ كلا لكن الامر كما ترى فدهش الرجل واستغرب ولا شك انه قال في نفسه كيف ترقى أُمة هذا شأنها . هذا ما اردنا كتابته في هذا الموضوع والعبرة بمن يقرأُ ويسمع ويتعظ ويزدجر



القسم الاجتماعي

احرار ايران

لم يخلق الانسان اسيراً مستعبداً لسواه بل خلق حراً بكل معنى الكلمة
وما امرّ العبودية ، على النفوس الابية ، بل ما اشد وقعها واعظم تأثيرها
فالعبودية بكل معناها لله وحده وقد طرأت على بني البشر من معاشر لا خلاق
لهم احبوا مشاركته سبحانه في ربوبيتهِ وتعالى الله عما يزعمون اولئك اقوام
اسكرتهم خمرة الحكم فجنحوا للأثرة والاستفراد والعظمة والاستعباد
ليكون من سواهم طوع يمناهم يقودون البشر بعنان الجهل والنفاق ، ويبذرون
بينهم بذور التنكيل والشقاق ، فكأن العالم خلق لاجلهم قد انتحلوا اوصاف
الخالق ، ليستعبدوا بها الخلائق ، وحبذا الوقت الذي يديل الله به
منهم فيمحون عن وجه الكرة الارضية ، وترتاح منهم البشرية ، اذ يصبحون
نسياً منسياً

ومن امثال هؤلاء نشأ استبداد الفرد بامور الجماعة على حين انهُ غير
معصوم عن الخطأ والخطل والشورى امر محبب للنفوس ضامن للرقي والعمران
ولذلك اتت الشرائع المنزلة بها وعلمت الناس قواعدها وابانت لهم فوائدها
وقد كان من امر الامة الاسلامية واستبداد اغلب ملوكها بالرأى ما صير

الخلافة ملكا عضوضاً ما كان ، ومما لا يحتاج الى ايضاح وتبيان ، ومن المعلوم ان الامة اذا استيقظت من غفلتها لا تقبل اثرة فرد واحد في جميع شؤنها لان ذلك يؤدي بها الى مهاوي الهلكات ولا يضمن بقاءها طويلا وهذا السبب الذي دعا نفراً من اهل الغيرة والحمية ، ومن خيرة ابناء المملكة العثمانية ، الى تأسيس جمعية دعوها (جمعية الاتحاد والترقي) غايتها اعادة الدستور الذي أعلن في ابتداء حكم السلطان الحالي ثم استرجع لمآرب في النفوس وقد كتب الله على يد تلك الجمعية النجاح فاستمالت العسكرية لجانبها وكان من امرها ما عرفه الخاص والعام

اما ايران تلك المملكة الاسلامية المفعمة بكبار العقول والاحلام فقد بدأت روح الشورى تدب في عقول بعض عقلائها من ايام المرحوم ناصر الدين شاه ومع ان ذلك الملك العظيم جاب الاقطار ، وجاس خلال الديار وسار مشرقاً ومغربا ورأى بعيني رأسه ارتقاء ممالك اوروبا وكتب ذلك في سياحاته التي طبعت وهي من الاهمية بمكان لم يتوفق لاعلان الدستور لامر اراده الله ولما قتل وقام مقامه ولده المرحوم مظفر الدين شاه فاقتفى اثر ابيه في السياحة وكانت مبادئ الشورى قد استحكمت في عقول عقلاء ابناء مملكته فوفقه الله في اواخر ايامه لاعلان الدستور حيث خلّدله التاريخ اجمل ذكر ولما توفاه الله وقام مقامه ولده محمد على الشاه الحالى نبذ وصية ابيه في المحافظة على الدستور واهرق دماء بريئة ونفوسا طاهرة فاصبحت بلاد فارس (يا للغيرة) بركة دماء

امر في تصويت المدافع على مجلس الامة فصوبت وقتل خلق كثير
فاجتمعوا بمسجد عظيم من مساجد طهران فلم يجد نفعا بل نقض المسجد بمن
فيه (ياللفظاعة البربرية) دعانا الى كتابة هذه الكلمات اجتماعنا في بيروت
بهذه الآونة في نزل قصر البحر الجميل باحد احرار ايران وهو الشيخ بهاء
الواعظين وقد كان عضواً في مجلس الامة وهذه صفة مقابلتي له

كنت قرأت في الاتحاد العثماني زيارة الرجل المومى اليه لبيروت
وصادف نزوله في غرفة ملاصقة للغرفة التي نزلت بها فسألت خادم النزل
عنه فاجابني انه من احرار ايران قلت له بلغه اني اود زيارته فلبى الطلب
ودخلت عليه فالفيته رجلا قد زانه الوقار وكان ابتداء حديثنا عن مجلتي
(العرفان) واستشعرت منه انه يود ان يراها وكان معي العدد الاول فقدمته
له فاخذ يقرأُ بها قرائة يظهر عليها العجمة بيد اني لاحظت انه يفهم العربية
فهما كافيا وكان حديثنا باللغة الفارسية وتكلمنا عن الشيعة والسنة فقال حبذا
الوقت الذي لا اسمع بها هذه الكلمة الوقت الذي يختصر به على التعبير عن
جميع فرق الاسلام بالاسلام فقط فأجبته بل حبذا الوقت الذي يكون به
الناس اخوانا فأجاب بالآية القرآنية (ولقد خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوب لتتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فأعجبت بجوابه ثم تكلمنا عن
الاحرار فقال كثيرون يدعون الحرية والحرية عنهم بمعزل

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

ولم ار حرًّا حقيقيا يتلهب غيرة وحمية نظير صاحب المقتبس محمد

افندي كرد علي فوافقته على ذلك لاني على يقين مما تكلم بهِ وذهب اليهِ ثم اخرج احد اعداد المقتبس اليومي وبهِ مقالة مسهبة عن احرار ايران وصفات صاحبنا المتكلم عنه فقرأنا بها انه اصابهِ جروح في رأسهِ وكتفهِ عندانتقام محمد علي من مجلس الامة فأرانا اثرها وقال لولا التجائه الى سفارة انكلترا ومحافظتها عليهِ لكان الآن في خبر كان وهو يشكر انكلترا مهبط الحرية ونصيرة الاحرار

قال صاحب المقتبس : لقد ابكانا مرتين وبالحقيقة تلك حالة تبكي الجماد وهو سيتوجه الى مصر ويمكث بهـا ريثما تنفرج حلقات ايران ويظفر الاحرار وقد قرأنا في الجرائد الاخيرة مايفيد تغلبهم حقق الله ذلك وانالهم ما يبتغون واخبرنا انهم لم يمكنوه من النزول في احدى البواخر كي يتوجه لمصر لكونهِ حاجا (فتأمل) قال لي ولما رأيت هذا الحال مزقت التذكرة التي تفيد باني حاج تمزيقاً وقد جرى مثل ذلك مع صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا فانهُ لم يتمكن من الاستحصال على ورقـة الوابور ليتوجه الى مصر الا بعد العناء الشديد واستحصال الشهادات الكافية من الحكومة بانهُ لم يكن بالحجاز

قال لي ذلك الحر الفارسي اين المسلمون اين اهل الغيرة والحمية اصبح اعظم جرم يقترفه المسلم هو الذهاب الى الحجاز حتى انه لم يعد بعد ذلك مقبولاً في باخرة من البواخر (ياللتعصب الذميم) وقد سألناه عن السيد اسماعيل صدر الدين من اعظم علماء العراق والعجم فاجاب لاضرر منه واستشعرت

من كلامهِ بان الصدر على الحياد فلا يتحزب لفريق دون آخر وهذه خطته في اغلب الامور وحمد واثنى على الشيخ ملا كاظم من خيرة العلماء الاحرار وقال ان السيد كاظم اليزدي معاكس للدستور وهو ما لا نرضاه من عالم نظيره وليست معاكسة الدستور في اعتقادنا الا معاكسة الشرع الشريف

وقد اهدانا بعض رسومه ووجدنا معه قالباً لرسمهِ فدفعناه للمطبعة لأجل طبعه في المجلة لان الرجل من اعاظم الرجال وهو مجتهد في الدين والسياسة ومن موءسسي النهضة الدستورية في بلاغة بيانه ، وذرابة لسانه ،

وعله يتفضل علينا بترجمته فننشرها مع الشكر والثناء وقد اهدانا جريدة فارسية اسمها (مظفري) كانت تطبع بمكة المكرمة وله فيها مقالة شائقة ترجمناها بتصرف ليطلع القراء على افكاره الحرة وها هي

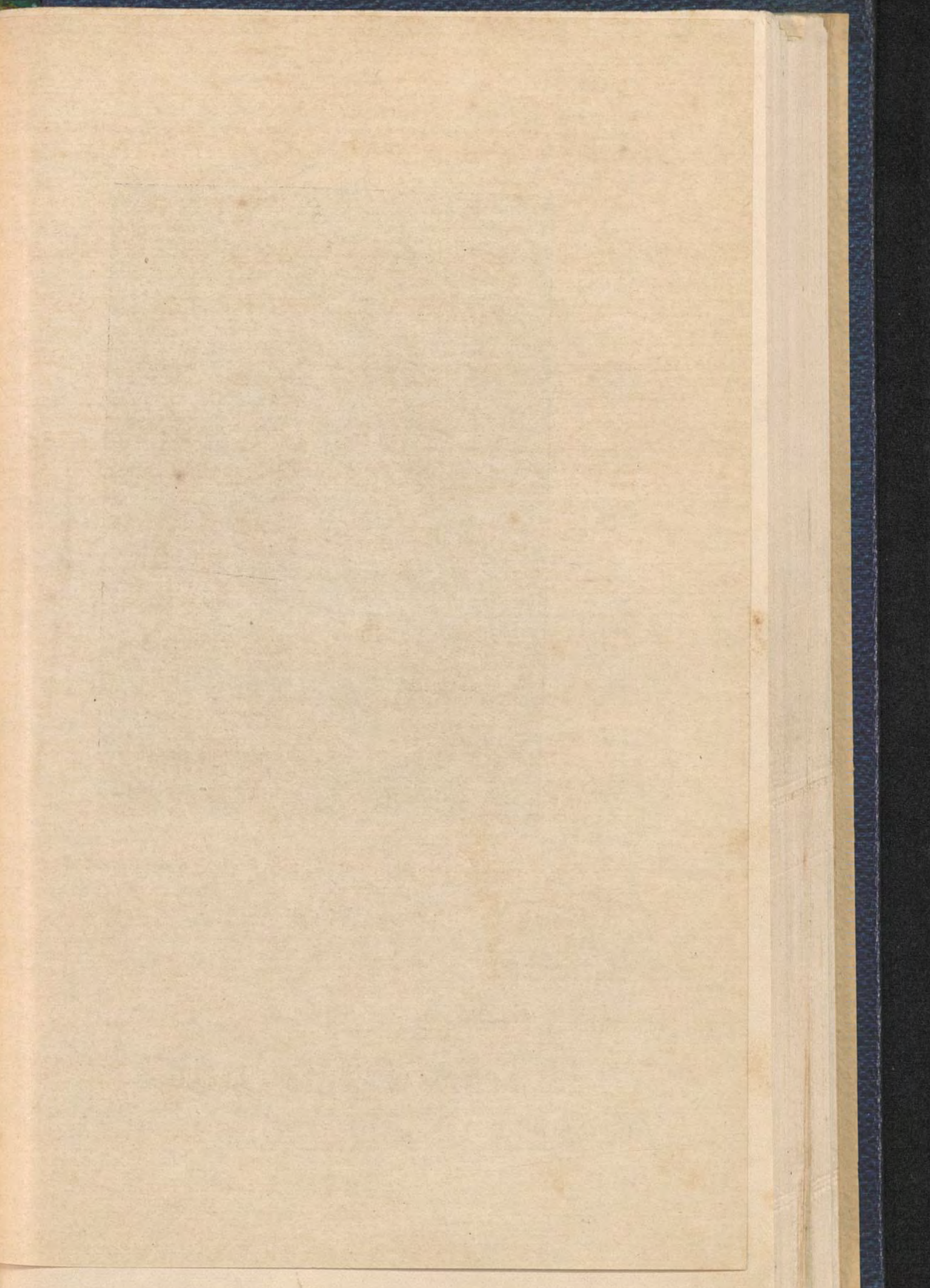
اتفق جميع العلماء الاعلام بان تتميم الفرائض الدينية ماظهر منها وما بطن هو مقصد الشارع المقدس وهي عبارة عن احكام كلية فمنها امور ظاهرة ومنها امور باطنه ومن عكس الطالع حصول الاختلاف في الفروع الذي اضاع الحقيقة ولن توجد الا في وسط هذه الاختلافات بيد ان الاصول محفوظة وباقية مدى الابد وان تكن اصبحت عبارة عن عبارة محضة مثلاً

«الصلوات» ورد عن المعصوم (الصلوة عمود الدين فمن اقامها اقام الدين) وجاء عنه تاكيدات كثيرة بفضل صلوة الجماعة لكن ليس القصد منها تلاوة



الشيخ بهاء الواعظين من علماء ايران
واحد مؤسسي النهضة الدستورية فيها

العرفان : الجزء الثالث من المجلد الاول



بعض الفقرات والآيات فقط مرتبة اوغير مرتبة وانما القصد التوجه والتي المخصوص الذي يكون به بين العبد وربهِ آلاف من الاسرار لا يعلمها طلقاء الجوامع واسراء التقليد فمنها انهُ يجتمع اهل كل محلة من كل بلدة غير مرة في المسجد باليوم والليلة وهناك اجتماع عمومي ايضاً يحصل في الاسبوع مرة يجتمع ابناء المدينة او القرية في اكبر معبد من بلدتهم ففي ملاقاة بعضهم لبعض يجب ان يعقد بينهم اتفاق محكم العرى وان كان هناك حزازات وضغائن يلزم رفعها بتاتاً فاذا اكتشفوا هذا السر العظيم واعتصموا بحبل الاتفاق والوئام ، ونبذوا البغضاء والخصام دفعوا العدو المتوجه نحوهم وازالوا الاخطار المحدقة بهم بل الاتفـاق خير محام عن الواقعين بالخطر انفسهم وخلاصة المقال انه هو القول الفصل في امور الدين والدنيا . والحج ايضاً بمصداق الآية الكريمة (ولله على الناس حج البيت . . .) فريضة على كل مستطيع واجتماع المسلمين من اقطـاع العالم من كل فرقة ومن كل بلدة في نقطة واحدة مثل مكة المكرمة بصفتها معبد اسلامي معظم ليس القصد منه بعد اداء تلك الفريضة الا انتظامهم جميعاً في سلك الاخاء والاتحاد وان يكون ذلك مستحكماً فيما بينهم ولو نظر الانسان بعين الانصاف لجزم بانهُ لم يفرض الحج علينا لوقوف يوم في عرفات وثلاثة في منى لاستنشاق الروائح الكسيفة بل اظهار ذلك واعتقاده باعث علَى الخجل ونرى انه لا يوجد في الالف بل بالعشرة آلاف بل . . . رجل واحد يفهم مفاد الادعية التي يتلوها في الطواف والسعي

ما بين الصفا والمروة وفي عرفات والمشعر ومنى وسائر الاماكن ولا يلتفت الى ما يقول بتاتاً فهم يقولون بدون فهم ، ويتكلمون عن غير علم ، ولا يعرفون لماذا جاءوا وذهبوا نعم يظنون ان الغاية من ذلك تلاوة تلك الادعية المخصوصة والدعاء في حفظ الاموال والاولاد والاهل والاخوان من الظلم والعدوان ، وطوارق الحدثان ، على حين انهم انفسهم واقعين في في مخالب التعدي والهوان ، متحملين لانواع الاذى مستعيضين عن ذلك كله كلمة (حاجي) فلا يطلبون بعدها مزيداً ولكن ما الفائدة من هذا الاجتماع ؟ ما الغاية ؟ تلك كلمات لا يعرفون لها معنى

ومقصد الشارع المقدس من الاحكام الخاصة كالحج والصلوة لانعرفه بل لا نقدر تلك المجتمعات حق قدرها ولماذا ؟ لانا غافلون جاهلون لا نفقه معنى الاتحاد ولم نكتشف خواص الاتفاق بل بتنا عنها نياماً وعندي انهُ لو اقتضى الامر الى الضرب بالسياط لافهامنا مامعنى الاتحاد والاتفاق وفوائده العظيمة لكان ذلك متحتما



الصحافة في العالمين

الصحافة الراقية اليوم في العالم المتمدن ، هي المنار الذي يهتدي الضالون بانواره الساطعة الى محجة الحقيقة ومشرق السعادة ، ومنبلج الارتقاء ، — والنفير الذي يثير الرأي العام ويوقظ الافكار الغافلة ، لاتقاء خطرٍ داهم ، وشر منتظر ، والمدرسة السيارة التي تتلقى الأمة فيها دروس الحكمة والاعتبار ، والعظة والازدجار ، والخطيب البليغ الذي ينثر الدرر « يقرع الاسماع بزواجر وعظه ، ويطبع الاسجاع بجواهر لفظه » تشمر عن ساعد الجد والنشاط لتسير بالأمة الى ذروة الارتقاء ، وتنازل دواعي الانحطاط بقوة الحجة ورباطة الجاش وثبات الجنان وتخصص ثمين وقتها لدرس المشاريع النافعة والذرائع العمرانية الفعالة التي تهب الأمة الحياة الطيبة والسعادة الحقة ولا يمكنها ان تتسامح بمرور الايام مرَّ السحاب دون ان يُسجَّل فيها للأمة مفخرة او تُظهر للوطن مأثرة ، كما لا يهنأ لها عيش اذا لم تهد الشعب الى ينبوع سعادة يتفجر منه مُعين ثراء قد غفلت عنه الاعين ولم تنتبه اليه الافكار

وخلاصة القول انها لا تألو جهداً في بذل المساعي التي تؤول الى تنويل الأمة مرتبة علياء ، ومنزلة سامقة تقصر عن وصفها يد التصوير والبيان

هذه الصحف وان تكن فيما بينها — بالمبادئ مختلفات — بالنظر

لتباين الاحزاب التي تنتمي اليها ، الا انها على الغاية متحدات ، لان قصد جميعها اعلاء شأن الوطن وخدمة الامة خدمةً حقيقية

فلا يتيسر اذاً لايٍّ كان مهما أُوتي من حكمة واقتدار ، على اجتذاب القلوب والتلاعب بالافكار ، ان يستزل قدم صحيفة منها بقوة الدينار ، لتخدم مصلحة اجنبيٍّ تنافي مصلحة امتها

لهذا وذاك ، سما قدر تلك الصحف وعلت منزلتها في النفوس واصبح لها الحول والطول ، اصبحت كل واحدة منها بمثابة مملكة صغيرة ، لهاالبنايات الشاهقة ،والسكك الحديدية ،والاسلاك البرقية ، والتليفونات ،والجيوش الجرارة من المحررين والمخابرين المنبثين في انحاء العالم — قولها هو القول الفصل في شئون الامة ، لانها لسان الشعب الناطق ، ومنبر الرأى العام ، فلا كلمة تعلو كلمتها ، ولا ارادة تسمو على ارادتها

وقفت هذه الصحف بالمرصاد للذين يمتصون دم الأُمة و يعيشون بموتها وقفة الحذر المتيقظ فلم تدع لهم حركة او بادرة دون ان تتفحصها بمنظار التدقيق فالتزموا جانب السكينة وتستروا تحت اذيال الاختفاء ولم يتجاسر واحد منهم مهما جسمته المخيلة و كبرته الاوهام ان يتلاعب بامر غير مشروع قانوناً

فلا غرو اذا اتخذها الشعب قبلةً تطوف بها الآمال ، واتكل عليها اتكال البحريّ على القطب ، بل يحق له ان يفتديها بماله ودمه طالما يراها تسهر على مصالحهِ وتحنو عليهِ حنو المرضعات على الفطيم ، ويرى الحكومة

فوق ذلك اصبحت ترهب جانبه ولا تقدر ان تجرىء علَى خطة تنافي مصلحته طالما هي في رقابته

لم ترتق تلك الصحف الى هذه المنزلة السامية التي ليس و رائها مطلع لناظر، ولا زيادة لمستزيد، الا لشرف المبدأ الذي ثبتت فنبتت عليه، ولتفضيلها مصلحة الامة على كل منفعة تاتي من دونها

فلم يكن بين صحافيي العالم المتمدن من يجادل بالباطل، ويماري بالحق و يغرر بالافكار لينال على عمله هذا وساماً او رتبةً من حكومة مستبدة يزهو بها في مواقف الفخار، زهو الاولاد الصغار، بثياب العيد المزركشة .... او يتلقف ابيضاً فتاناً، واصفراً رناناً، من ظالم يبتاع بهما حرية الضمير وقول الحق بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودة

بل لم يوجد بينهم ايضاً من تكون خزائنه مملوءة باللجين والنضار وهو لا يجود بدرهم منها في سبيل استكتاب العلماء الاجتماعيين، والباحثين المدققين، والشعراء المجيدين، ليتحف الانظار، بعرائس افكارٍ نزلت آية الحجاب عليها، كما انك لو دققت، لا تجد بينهم من يقتر على محرري جريدتهِ الذين دفعهم نحس الطالع الى الاستخدام عنده بمعاش لا يبعث فيهم روح الاقدام والنشاط

فارتقاء صحافة العالم المتمدن اذاً، ناشيء عن اخلاصها النية في خدمة الامة والوطن خدمة حقة، نالت عليها رفعة لا تطاول، وغرة لا تناصب وجلالة لا تساوى،

هذه حالة الصحافة في العالم المتمدن وانت ترى ما ادركته من علو المكانة وعظيم السلطان وبليغ التأثير

قف وقفة المتأمل وقارن بينها وبين صحافتنا ترَ بينهما بوناً شاسعاً واختلافاً بيناً ، تلك في ارتقاء مستديم ، وعزّ مقيم . وهذه في حالة لا ترضي الغيور على رقي امتهِ وحسن سمعتها ، اكثرها كفقاقيع الماء تطفو مدة ثم تنطفي ، او كبيضة الديك تأتي مرة في العمر واحدة ، والصحف الحية قليلة جداً بالنسبة لمجموع الامة ، اما حالتها فستعلمها من الايضاحات الآتية ولا غرو فان الشرق يختلف عن الغرب في جميع شئونه بفضل الجهل والاستبداد اللذين استحوذا على العقول فاطفئا منها شعلة الذكاء ، وعلى الاخلاق الفاضلة فارادياها ، وآل الامر الى ان اصبح الشعب رزاحاً تحت اعباء المظالم والبلاد تنعي من بناها . . .

* * * *

حدث انقلابنا السلمي على حين غفلة ، فاظهر الشعب العثماني روح حياة كامنة لو لم يتدار كها الله بلطف منه لما بقي منها نسيس ، فتهاتفت الامة وتصافح الاخوان ، وعلا الشفاه ابتسام الجذل والانبساط وتهلل الادباء باعادة حياة الدستور لاعتقادهم ان العلم والادب سينشطان من عقالهما وما كاد ينقضي العرس الدستوري حتى عادت الامور الى مجاريها . . . وجد ثلة من ادبائنا ان الفرصة سانحة وان حرية الصحافة ستكون اعظم مساعد على تنوير العقول ونشر الافكار المحتجبة لتهذيب هـذا الشعب

الغارق في ظلمات الجهــل بفضل الاستبداد الماضي . فانشئت الصحف المتعددة لهذا الغرض النبيل ، واذا بها كلها تضرب على نغم واحد « خدمة الحقيقة وخدمة الامة » واذا تاملت في حال اكثرها تجده لم يرتق عن حال زميلاتها التي كانت من قبل اللهم الا بشيء طفيف لا يؤبه له ، وما ذلك الا لان الذين اخذوا على عاتقهم القيام بهذه الوظيفة المقدسة لما يستعدوا لها تمام الاستعداد ، ولقد غر الكثيرين منهم ما رأوه من رواج الصحف وقت العرس الدستوري وما علموا ان للجزل حداً محدودا فاصدروا الصحف الكثيرة اتكالاً على مارأوه وقتئذ ،ولم يبالوا بما سيلاقونه في مستقبل الامر

فكأنهم قاسوا الحاضر على الغابر ، والاخير على الأول (والبيض على الباذنجان) .... وفاتهم ما بين هذا وذاك من الاختلاف فكانوا من المخطئين

***

يشترط لنجاح الصحافة شروط اذا لم تراع لا يتسنى لصحيفة ان تعمر كثيراً

فيشترط في الصحافي ان يكون حكيما متبصراً بحقائق الاشياء عالمـاً اجتماعياً يعرف ادواء الامة المعضلة وادويتها

يجب عليه ان يكون قدوةً للأمة في الاقدام والنشاط وتمثالاً جميلا للفضيلة والاخلاق العالية

يجب عليه ان يكون كاتباً بليغاً ، ومصوراً بارعاً ، يتفنن في ضروب

الابداع تفنناً يجتذب القلوب ويجول اليهِ الانظار

يجب ان يكون كصخر الخنساء... تأتم الهداة بهِ كانه علم في راسهِ نار

ويشترط لطول بقاء الصحيفة ان يعد لها صاحبها رأس مال يمكنها ان تعيش بهِ عيشة شريفة دون ان تتكل على مساعدة زيد وعمرٍو، ولا تضطر الى مراعاة خاطر من لا يحتاج المراعاة - لمجرد الاشتراك بها

يشترط لدوام الثقة بها وانزالها منزلة سامية في القلوب ان يكون لها مبدأ شريف تحافظ عليهِ اشد المحافظة ولا تتسامح بمجاراة ايٍّ كان اذا اعتقدت بان موافقته مضرة بصالح الوطن

***

لو تأملنا في سر ارتقاء صحافة الغرب لرأينا انها ترجع الى سببين هما مفقودان عندنا ولا يمكن لصحافتنا ان تجاريها في ذلك الميدان ما لم نبلغ الشأو الذي ادركوه والا فعبثاً نحاول

(السبب الاول) ان للصحافة هنالك مورد رزق يمكنها ان تعيش به دون ان تضحي مبدأها وتريق ماء وجهها تلقاء ما تتلمظ به من بلغة عيش وهو ينحصر في ثلاثة اسباب (١) الاعلانات التي تملأ اكثر صفحات الجريدة وتأخذ عليها الاموال الطائلة (٢) المبيع اليومي الذي يتصرف منه الالوف المؤلفة، والسبب في هذا جليٌّ لان التعليم الاجباري قد قلل الأُمية هنالك فاصبح كل فرد يود الاطلاع على حقائق ماجريات الكون ولا يحب ان تفوته فرصة دون ان يستفيد منها فلو مر احد باعة الجرائد

على مائة شخص مثلاً فلا يتأخرون عن مشترى تلك المائة نسخة من الجريدة التي يبيعها ، ولا يتمكن احدهم ان ينتظر فراغ رفيقه ليطالع بعده نسخته كما نفعل نحن . . . . (٣) الاشتراك الذي يدفع للجريدة سلفاً

(السبب الثاني) ان الجرائد عندهم جعبة فوائد فلا تكاد تتناول عدداً من احداها حتى تأتي على آخره ، والداعي لهذا ان صاحب الصحيفة يبذل جهده في افراغها بقلب بديع يستهوي الافئدة فانى سرحت النظر فيها تجد ما رق وراق من المقالات السياسية والادبية والاجتماعية التي يدبجها اعاظم الامة واكابر رجالها فضلاً عما فيها من الاخبار الملذة والاشعار الرائقة والنكت المطربة

اكابر رجال الامة واعاظمها يحررون في الجرائد او يرسلون اليها مقالاتهم من وراء حجاب فبيننا وبينهم من هذه الوجهة بون بعيد

لا يستنكف الوزير الاوروبي اذا اعتزل مناصب الحكومة ان يكون منشيء صحيفة

هذا الرئيس روزفلت اعظم رؤساء الجمهوريات الذين ظهروا على مرسح السياسة في هذا العصر واكثرهم نشاطاً واقداماً لم يكد يترك دفة الحكومة الاميريكية حتى مسك دفة جريدة اسبوعية

وهذا خصمه في ميدان السياسة ومنازعه على كرسي الرئاسة (براين) كان يسوح في الشرق بصفة مخابر جريدة

وهذا (كليمنسو) رئيس وزراء فرنسا لهذا العهد (ووزارته اكثر

الوزارات عمراً في هذه المدة الاخيرة) كان قبل استلامه كرسي" الوزارة

صاحب جريدة

وهذا الملك العظيم (كارلوس) ملك اسوج المتوفى كان يحرر مقالات

كثيرة في مجلات بلاده باسم مستعار

* * *

اذا تأملت ملياً فيما ابناه عن حالة صحافتنا وصحافة الغرب تجدنا

واياهم على طرفي نقيض

ان الرجل عندنا لا يزال محفوظ المقام مرعى الجانب متمسكاً بمبدأ

عزة النفس وشرف الذات حتى تحترف هذه — الصحافة — ومتى قضت

الظروف باحترافها وجب عليهِ ان يضحي شرفه ووجدانه على مذبحها يجب

عليهِ ان يكفه كاذباً متملقاً اعمى البصر والبصيرة ميت الضمير ليتمكن من

نشر صحيفة اذا اراد ان يكتسب من الصحافة شهرة واسعة وثروة ،والافلا

يلبث مدة حتى يتراجع الى الوراء

اذا لم يلقب الناقص بـ «اكمل الكملاء» والمختلس بـ «افضل الامناء»

والعاتي بـ « قدوة الاحرار» والمجرم بـ « صفوة الاخيار » فلايمكن لصحيفته

ان تعيش كثيراً

اذا لم يكتب عمن لا ينظم احسن من « ياقاعده في الاربع ، ما

مثلك في الابلد » انه متنبي الزمان ومعرى العصر في فلسفة الشعر فلايمكنه

ان يلقى مشتركاً واحدا

اذا لم يقل عن مقالة لا تفضل بلاغتها كثيراً قصة (ابو زيد الهلالي) – انها ابلغ مما كتبه الجاحظ وبديع البديع فلا يتأمل ان ينال رضى كثيرٍ ممن يتوهم مساعدتهم . . .

***

الصحافي مسكين في بلادنا يستحق الرحمة لانهُ يجعل عَرْضته هدفاً للسهام ويعرض ماله للخسارة ولا يكاد يصل الى قيم اشتراكاتهِ الا بشق الانفس

لا يربح من الصحافة الا احد الرجلين ، سفيه يتهيب الناس ذمه فيشتركون بجريدتهِ خوفاً من طول لسانه ، او وجيه في قومهِ يأْخذون جريدته اكراماً لخاطره ، اما المشتركون ابتغاء الاستفادة من الصحيفة فاقل جريدته من الانصاف . . .

قراء الجرائد بيننا كثيرون ، والذين يفهمون المغزى قليلون ، واكثر ما يطالع من الجريدة الاخبار اليومية والحوادث اما المقالات العلمية الاجتماعية الادبية فراغبوها اقل من القليل

قال العالم العامل والكاتب النبيل سعادة فتحي باشا غلول في مقدمة كتابهِ سر تقدم الانكليز السكسونين ما نصهُ

« الجرائد على كثرتها وانتشارها لا يقرأُ منها في كل يوم الآ سافر فلان وعاد فلان ونشكر فلاناً ونحذر فلاناً وهكذا كله راجع الى ذلك الحال الذي استولى على الأمة فجعلها لا تقبل الا ما يوافق الكسل ويلائم

عدم الحركة في كل شيء . اماما كان في تلك الجرائد مما يرشد الى فضيلة
او ينبه على رزيلة او يوضح حقيقة فحظه حظ كتب الجد من جعلها خلف
الظهر والاستعاضة عنها بما لا يفيد »

* * *

كانت الصحافة الى عهد قريب مهنة يزدري بصاحبها عندنا حتى
انه كان من جملة المطاعن التي وجهت لصاحب جريدة المؤيد الغراء في
قضية زوجتهِ المشهورة : انهُ صحافي (يتجسس عورات الناس وينشر
الاكاذيب على الامة) بمثل هذه الاوسمة الفخيمة كنا نحلي صدور صحافيينا
فاللهم صبراً ؟؟

* * *

اصبحت الصحافة في هذه الايام مما يرغب عنهُ على حدقول الشاعر:
(لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتي سامها كل مفلس)
والداعي لهذا انها كثرت حتى جاوزت الحد فضاعت الفائدة
المرجوة منها وكيف نضع حداً لهذه الفوضى الصحافية وكل من يعرف
تركيب كليتين (وقد لا يعرفها) نراه يطلب امتياز جريدة لينخرط في
سلك الصحافيين فيقال عنه فلان صاحب الجريدة الفلانيــة (عظموه
بجلوه) ... وهو خلو من اهم شروط اصحابنا الصحافيين
ان الاندفاع الذي نشاهده اضر كثيراً في ترقي الصحافة وتقدمها
حتى اصبح الغني عندنا ليستحب ان يرى العمى قبل ان يرى جريدة تهدى

اليه بغية الاشتراك بها

حار الناس في الكيفية التي يردون بها الجريدة لصاحبها فتراهم يتفننون في الاعتذار تفنناً عجيباً ، وابلغ ما رأيته من الكلمات التي ترد بها الجرائد كلمة اضحكتني كثيراً

كان احد اصحاب المجلات المفيدة أرسل عدداً منها لاحد اعضاء محكمة الحقوق في بعض البلاد فما كادت تصل اليه حتى اعادها في البريد وكتب عليها هذه الكلمة البليغة

(مرتجع)

اضحكتني هذه الكلمة حيث دلتني علَى مقدار ذكاء كاتبها فكانه حسب المجلة بردوناً ...

ونظراً لما اشاهده كل يوم من امثال هذه الحوادث احتجب جازفاً بان اكثر الصحف الموجودة والتي ستوجد لا تعمر كثيراً لسببين جوهريين (الاول) :

ان النفوس سئمت من القول المدني لم يعقبه عمل

(الثاني) : ان رأس مال ارتقاء الجرائد وبقائها حية مفقودة في بلادنا فلا بيع يومي يستحق الذكر ولا معامل ومتاجر واكتشافات يعلن عنها في الصحف وفضلاً عن هذا وذاك فان الامية والامساك لم يزالا الحاكمين المؤثرين على النفوس وبزعمي لو اتفق كثير من الصحافين على توحيد صحفهم وتأليف شركة مساهمة لاصدارها تحت رعايتها لارتفع قدر

الصحافة عندنا ولاستفادوا وافادوا والا فاستمرار الحال على هذا المنوال
سيؤول ولا شك الى كساد سوق العلم وضعة قدر المشتغلين به
كنا نظن ان هذه الصحف تخدم اللغة خدمة شريفة فاذا هي
بالعكس تعمل على الاضرار بها اذ ان التعابير الافرنجية تملأ فراغها واللواتي
تكتبن بعبارات عربية فصيحة قلائل جداً ، فحبذا لو ينهض بعض
الغيورين على هذه اللغة فيفتح مدرسة لتخريج الصحافيين الذين يتعلمون
بها طرق التفنن في الانشاء ، وكيف يمكن ان تنتفع الأُمة بمقالاتهم
الاصلاحية وذلك خير ذريعة نبتغيها في اصلاح الصحافي والله ولي التوفيق

صيدا　　محمد علي حامد حشيشو

السياسة في شهر

او

اهم حوادث صفر

في ٥ منه تم الاتفاق بين الدولة العلية والنمسا على شروط تسعة منها ان يكون المسلمون في البوسنه والهرسك احراراً في دينهم و يراجعون في اموره المشيخة الاسلامية و يدعون للخليفة على المنبر ومنها دفع مليونين ونصف ليرة الى غير ذلك من المواد التي ذكرتها الصحف وقد انتهت المقاطعة

توفي في ١٢ منه المرحوم رفيق بك مانياسي ناظر العدلية وعين خلفاً له ناظم باشا والي يانيه

اجتمع المجلس العمومي في ١١ منه وانعقد برئاسة الوالي وكان مؤلفاً من خمسة

عشر عضوا لان بقية الاعضاء لم يكونوا حضروا بعد وقد افتتح الجلسة متري افندي التبطي من اعضاء المجلس بخطاب شائق اتى به على اهم حاجيات البلاد

اما الامور التي طرحت على بساط البحث فهي :

اعدام القاتل • انشاء مخافر في النقط المهمة • تعقيب الاشقياء والتنكيل بهم • تسريع المعاملات في المحاكم وسائر الدوائر • وضع علامات للحوذية والحمالين والتوتية وتعديل اجورهم • اخراج المومسات من المحلات العامة • ايجاد هيئة اتهامية في الالوية • توحيد دائرتي الطابو والويركو وتجديد المساحة وتعديل المرتبات • الغاء الاعشار والاستعاضة عنه بمال مرتب وهو توحيد المال • نشر المعارف وان يكون التعليم اجبارياً • اصلاح الطرقات • يصرف جميع الاموال التي تجمع لهذه الغاية بنفس المحل التي تجبى منه

تعيين مفتش زراعي مخصوص لكل قضاء من قبل المصرف الزراعي ، انشاء مكتب صناعي بنفس الولاية وان تكون نفقاته من المصرف نفسه

قلت وحبذا جعل المكتب الصناعي في بيروت مدرسة كلية ويكون بها فروع للزراعة والصناعة والتجارة وغيرها وعار على الحكومة الدستورية، واهل الغيرة والحمية اهمال هذه البناية العظيمة الواقعة في اجمل موقع ولها من الاراضي الواسعة ما تصلح ان تكون مدينة عظيمة وقد انفق عليها اربعون الف ليرة فاين اهل النجدة والغيرة؟

وقد انعقد المجلس بعد ذلك مراراً قرر بها منع اخراج السماد من الولاية الى لبنان والغاء (القشلاق) الذي هو ضريبة على قضائي صيدا وصور وقرر امور تتعلق بالويركو والطابو وفتح المدارس للذكور والاناث الى آخر ما هنالك

نقول ان الامور التي قررها المجلس المومأ اليه كفيلة بالنجاح والاصلاح اذا نفذت بيد ان المدار على التنفيذ ولا تجدي الاقوال اذا لم تقرن بالاعمال وفق الله اولياء الامر الى تنفيذ هذه المطالب العمرانية العائدة بالخير والاسعاد على البلاد والعباد

اجتمع مجلس النواب في هذا الشهر عدة اجتماعات وتذاكر في امور نشرتها الصحف السيارة تنصيلاً ولما كانت المدة المقررة له قد انتهت وهي اربعة اشهر ولم

ينتهي من القول ويلج معاقل العمل المحضة مدد امده ثلاثة اشهر اخرى وهذا تعريب الامر السلطاني الذي ذكره الاتحاد العثماني

وزيرى سمير المعالي حسين حلمي باشا

قد استحسنت تمديد المدة الاجتماعية التي ستنتهي بانتهاء عمل المجلس العمومي الى غاية حزيران من السنة الآتية (الحالية) واصدرت ارادتي بذلك واني مرسل اليكم بارادتي الشاهانية مع جواد بك رئيس كتاب مابيني الهمايوني المأمور بايصالها مع صورة خطابي المرسل لفاً . وان قراءة خطابي في المجلس العمومي هو مطلوب لدى سلطنتي جعلكم الله مظهراً لتوفيقه

في ١٨ صفر ٣٢٧ عبد الحميد

القصد بالمجلس العمومي مجلس النواب والاعيان

وهذا ما جاء في آخر الخطاب :

ان ما شوهد منكم حتى الآن من آثار الحمية لهو دليل كاف على انكم ستصرفون مقدرتكم بتنظيم القوانين الكافلة لراحة الدولة والامة واستتباب الامن والراحة والسعادة مدققين كل التدقيق في كل ما يودع لكم من جانب بابنا العالي من اللوائح

ان احتياجات مملكتنا كثيرة جداً بنسبة اتساع درجة استعدادها اسأل الله ان يجعلنا في جميع المساعي المصروفة لرفع شأن الدولة والامة وسلامة الوطن ومنعته مظهراً لعنايته الربانية وروحانية نبيه الاعظم (صلى الله عليه وسلم)

قام رجل في اليمن يدعى محمد الشادي وادعى المهدوية وانضم اليه خلق كثير

حصلت معركة عنيفة بين قبائل اليمن الثائرة وبين الجنود المظفرة

عين حازم باشا والي انقرة ناظراً للضابطة وفريد باشا الصدر الاسبق والياً لازمير

اهم الحوادث الخارجية بعد الاتفاق العثماني النمساوي اتفاق الدولة مع البلغار على شروط لم تنته بعد

اشتداد الخلاف بين النمسا والصرب والمنتظر انتهاء ذلك على سلام